السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعين بالله تعالى ونستغفره،

ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا،

إنه من يهده الله تعالى فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

ثم أما بعد،،،

تفسير سورة طه

كنا قد انتهينا المرة السابقة من تفسير الربع الأول بقوله تعالى :

{مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى (55)}

يقول تبارك وتعالى:

{وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى(56)}

يعني أرينا فرعون آياتنا كلها؛ أي التسع آيات التي جاء بها موسى عليه السلام.

فَكَذَّبَ أي كذّب بها، وَأَبَى: أي وامتنع عن الإيمان.

{قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى(57)}

أي قال فرعون لموسى عليه السلام {أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى}

{ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى(58)}

يعني دعاه إلى لمناظرة مع السحرة،

وقال {فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنتَ مَكَانًا سُوًى}

يعني مكانًا مستويًا وسطًا بين الفريقين معتدل.

{قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى(59)}

قال موسى عليه السلام موعدكم يوم الزينة، يوم عيد عندهم يجتمع الناس حتى تكون مناظرة يشهدها عدد كبير من الناس،

فإذا انتصر موسى عليه السلام يكون هذا أدعى بأن يؤمن هؤلاء الناس وعددهم كبير.

{وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى} أي في الصباح.

{ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى (60)}

أي فأدبر فرعون منصرفًا، وجمع مكره وحيله، ثم جاء في الزمان والمكان المحددين للمغالبة أو المناظرة.

{قَالَ لَهُم مُّوسَى وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى (61)}

يعني قبل أن يبدأ المغالبة والتحدي، دعى موسى عليه السلام السحرة إلى الإيمان بالله تبارك وتعالى، فقال لهم { وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ}

الافتراء على الله كذبًا هنا أي المقصود به أي ما تخدعون به الناس من السحر،

فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ يعني يستأصلكم بعذاب من عنده،

يُسحِت الفعل الماضي له هو أسحت، مثل أخرج يُخرِج،

وطبعًا في قراءة أخرى [فيَسْحَتكم]، قراءة الجمهور في [فيَسحتكم].

{فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى} كلاهما لغتان.

{ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى(62)}

يعني السحرة أسروا إلى بعضهم كلامًا لما سمعوا كلام موسى قالوا،

قال بعض السحرة لبعض:

{ قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى(63)}

يعني موسى وهارون هذان ساحران،

يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم، أي من مصر بسحرهما.

وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى يعني بسُنَّتكم العليا في الحياة، ومذهبكم الأرقى.

طبعًا هنا في بعض علماء اللغة يعترضوا على {إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ}،

طبعًا إِنْ مخففة من الثقيلة، فهناك إنّ مشددة ومثقلة،

وتخفف تكون إِنْ، {إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ}، هذه قراءة حفص وابن كثير المكي،

ولكن ابن كثير المكي بعد تشديد النون من "هذان"، إِنْ هَذَانِّ بتشديد النون بمَد

الألف ستة حركات، فحفص مثل ابن كثير في المؤدَّى من جهة النحو.

أما أبو عمرو البصري رحمه الله فهو التزم بالأصل في إنّ .. ماذا تصنع ،

معروف "إنّ محمدً مجتهدًا"، إذن يكون اسم إنّ منصوب،

وعندما يكون اسم إنّ هاذان تكون هذين، لساحران هو الخبر،

فأبو عمرو البصري على الأصل، قال [إنّ هذين لساحران]،

هذا يوافق ما نعرفه أن اسم إنّ يُنصب وترفع الخبر،

أما قراءة الجمهور غير أبو عمرو وغير حفص وابن كثير الباقين كلهم،

يقرأون {إِنّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ}، وهذا من جهة النحو بعض الناس تقول كيف هذا

فهو رفع الاثنين، اسم إنّ وخبرها، {إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ} فلا يجوز،

فالجواب على ذلك، أن هذه اللغة من لغات العرب قبيلة بني الحارث بن كعب،

وبنو كنانة يُلْزِمان المثنى الألف في جميع أحوالهم،

فيقولون جاء رجلان، وقابلت رجلان، وسلمت على رجلان،

إذن جعلوا مثنى ملزوم بالألف في جميع أحواله،

سواء مرفوع أو منصوب أو مجرور، والقرآن الكريم نزل بلغة العرب،

فيأتي بمثل هذه القراءة –قراءة أبوعمرو– لتناسب قبيلة معينة وكذلك قراءة

أخرى قالها الجمهور برفع هذان ساحران لتناسب الجميع.

إذن هذا الرد عليهم أنها ليست قراءة باطلة، إنما قراءة متواترة عن رسول الله

ﷺ.

{إِنّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ}، ونحن نقرأ {إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ} على أنها مخففة من

الثقيلة.

{ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا (64)}

احكموا كيدكم واجتمعوا مع بعض، ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا

وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى يعني أفلح اليوم من فاز في هذه المناظرة.

{قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى(65)}

قال السحرة لموسى عليه السلام إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى}

{قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى(66)}

وهناك لفتة جمالية هنا لأن القرآن الكريم ونحن نقرأه تجد بعض الكلام لأشخاص معينين اختلف، نفس الشخص تحدث بكلام وفي نفس الموقف ولكن يحدث اختلاف في الأداء في بعض الألفاظ،

هنا في سورة طه قال سيدنا موسى {بَلْ أَلْقُوا}،

في سورة الأعراف قال

{قَالُواْ يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ* قَالَ أَلْقُواْ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاؤُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ} [الأعراف:116-117]

في سورة طه قالوا {وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى}،

وفي سورة الأعراف قال {وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ}،

فسيدنا موسى رد عليهم قال {أَلْقُواْ} في الأعراف،

أما في سورة طه هنا قال {بَلْ أَلْقُوا}،

هل بَلْ تفيد شيئًا؟ طبعًا هل سيدنا موسى قال {بَلْ أَلْقُوا}،أم قال {أَلْقُواْ}؟

طبعًا قال الاثنين لأن القرآن أثبت قوله في الأعراف،

وأثبت قوله أيضًا في طه إذن هو قال الاثنين،

وماذا قال السحرة؟

قالوا {وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى}، أم قالوا {وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ}،

قالوا الاثنين أيضًا، والسحرة كثير، فكأن بعضهم قال هذه المقالة والبعض الآخر

قال المقال الآخر.

سيدنا موسى كيف رد؟

سيدنا موسى عليه السلام كليم الله، {وكلم الله موسى تكليمًا}، فيرد على كل قول بما يناسبه، علماء البلاغة يقولوا أن {بَلْ أَلْقُوا}، فيها احترام وتقدير أكثر من {أَلْقُواْ}، عندما تقول لواحد مثلًا اتفضل، فيقول لك لا بل تفضل أنت، بل تفضل أنت يعني لا أكون أول من يدخل بل أنت أولى مني، أنت تحترم أكثر، ليس مثلما تقول له ادخل، فتفيد كأن أنت تأمره فقط، فهي فيها أقل احترامًا من {بَلْ أَلْقُوا}،

انظر ماذا قال السحرة؟ وكيف كان رد موسى عليه السلام عليهم؟

في الأعراف قالوا {وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ}،

هل يجوز الكلام أن يكون [إما أن تلقي وإما أن نكون الملقين]؟

يجوز بدون نحن، إذن نحن فيها تعظيم، فعندما أنتم تعظموا أنفسكم تفتخروا لا ناسبكم الاحترام، فقال {أَلْقُواْ}.

أما في طه قالوا {وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى}،

كان ممكن أن يقولوا { وإما أن نكون نحن أول من ألقى} [نحن] كما قالوا في الأعراف؟

نعم لكنهم تواضعوا، واحترموا الكلام مع موسى عليه السلام وهؤلاء بعضهم،

{وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى}، ولم يقولوا [نحن]،

فلما تواضعوا احترمهم موسى عليه السلام وقال {بَلْ أَلْقُوا}،

فيكون الجواب من طريقة الكلام، عندما يتكبر واحد عليك فأنت تعطيه الكلام الطبيعي لن تسبه ولا تحتقره ولكن الكلام الطبيعي العادي،

إنما عندما يتحدث باحترام فأيضًا نفس الكلام كسيادتك وحضرتك، أيضًا تقول نفس الكلام، فهنا مطابقة الكلام لمقتضى الحال،

وهذه من بلاغة سيدنا موسى عليه السلام، ولا عيب في أنه كليم الله، كَلَّم الله موسى تكليمًا.

{قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى(66)}

طبعًا هذا سحر تخييل، يعني طرحوا ما عندهم من حبالهم وعصيهم التي طرحوها ليخيل إلى موسى من سحرهم أنها تسعى،

يعني ثعابين تتحرك بسرعة.

{فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى(67)}

الخوف في نفس سيدنا موسى، وهنا طبعًا علماء النحو يقولوا أن "أوجس" فعل، فأين فاعله؟ موسى، انظر بين الفعل والفاعل كم كلمة،

{فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى}، والمفروض أن الفاعل يأتي بعد الفعل، يعني أصل الكلام [فأوجس موسى في نفسه خيفة]،

لكن سبحان الله أخر موسى في الآخر، لماذا؟

لاهتمامه بهذا الخوف الذي في نفسه، لو قال [فأوجس موسى في نفسه]، فكإن هذا الخوف أتى في النفس، أُلقي فسيطر على موسى كأن حق موسى أن يؤخر، كأن الخوف هذا كان شديد جدًا فكان حق الفاعل أن يقدّم فأُخر لمناسبة هذا الموقف وهذا الخوف الشديد الذي أُلقي في نفس موسى عليه السلام.

{فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى}،

{قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَى(68) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (69)}

طبعًا تَلْقَفْ، وهناك قراءة متواترة "تَلَقّف"، والتشديد تفيد التمكن والقوة،

لأنها تأكل الثعابين التي عملوها، ولكن ممكن أنها تأكل ببطء،

لكن تلقّف بسرعة، بتمكن في هذا الأكل.

{فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى(70)}

طبعًا {وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ} [الأعراف:120]

وفي الشعراء أيضًا.

هنا قال سُجَّدًا قالوا آمنّا برب هارون وموسى،

يلاحظ طبعًا تقديم هارون على موسى في طه،

العلماء وقفوا مع هذه الآية لماذا تقديم هارون على موسى في طه بالتحديد،

قالوا لأنه قد جاء ذكر هارون عليه السلام في سورة طه مفصلة،

انظر عندما قال {هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا *وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا} [طه:30-34]

فحتى في مسألة السامري قال {قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا}

[الأعراف:92]

فذكر هارون في سورة طه أكثر قليلًا من ذكره في الشعراء وفي الأعراف، فاهتُم به وقيل {هَارُونَ وَمُوسَى}،

وهذا قول السحرة، فهل قالوا موسى وهارون، أم قالوا هارون وموسى؟ قالوا الاثنين؛ لأن السحرة كثير فكأن بعضهم عندما حدث هذا الموقف قالوا {آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى}، والآخرين قالوا {رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ} [الأعراف:122]، فالقرآن الكريم يُثبت أقوال السحرة في القرآن الكريم لكن هذا الإعجاز في أي قول يوضع في أي سورة التي تناسب ذكر الآيات حتى تكون السورة مترابطة مع بعضها.

{ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ} هذا قول فرعون هل آمنتم لموسى، {إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى(71)}

{وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ} هنا قال في ولم يقل على،

بعض العلماء يقول أن حروف الجر تحل محل بعضها، (في) هنا بمعنى على،

واختيار "في" ليدل على شدة التصليب،

لأنه يصلبهم على الجذوع ليس في الجذوع،

ولكن من يراهم من شدة الربط والشد إلى الجذع فكأنه مصلبٌ فيها وليس عليها،

وهذا التعبير ب (في) وليس (على).

{ قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا(72)}

وَالَّذِي فَطَرَنَا فيها شيئين إما أن يكون قسم،

يعني قالوا والله والذي فطرنا لن نفضلك على ما جاءنا من البينات،

أو أن تكون وَالَّذِي فَطَرَنَا معطوفة على البينات،

فيكون الكلام لن نُفَضِّلك ولن نختارك على ما جاءنا من البينات ولن نختارك على الله، أي سنختار الله تبارك وتعالى.

{ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى(73)}

هذا الغرض من الإيمان، وليس لأن موسى ساحر عظيم فهو غلبنا فنسير خلفه!

لا، {آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا} فإيمانهم كان ندمًا على ما فعلوا،

ويقينًا بأن الله سبحانه وتعالى هو الذي أيد موسى بهذه المعجزة التي رأوها.

وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ لأن فرعون كان يُكْرِهَهم على السحر،

فلن نفضلك ونتبعك يا فرعون على اتباع ما جاءنا من الآيات الواضحات ولن نفضلك على الله الذي خلقنا، فاصنع ما أنت صانع بنا، ما لك سلطان علينا إلا في هذه الحياة الدنيا وسيزول سلطانك.

آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا ويمحو عنا ذنب السحر الذي أجبرتنا على تعلمه وممارسته ومغالبة موسى عليه السلام.

{إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَى(74)}

بعض العلماء قالوا أن هذا كلام السحرة ومتصل بكلامهم.

وبعضهم يقول أن هذا استئناف كلام من الله سبحانه وتعالى تعقيبًا على هذه

القصة، إنهم إن ظلوا على ما هم عليه من السحر والكفر فإنهم سيأتون ربهم مجرمين فيكون جزاؤهم جهنم.

{ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا –في حالة هؤلاء السحرة– قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى(75) جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء مَن تَزَكَّى (76)}

والسحرة كما يقول الشيخ كشك رحمه الله كانوا في أول الآية سحرة كفرة، وأمسوا في آخره شهداء لله، هي سجدة واحدة آمنوا وقُتلوا، لم يبقوا يوم ولا اثنين ولا شهر، ولذلك العبرة بالخواتيم، الإنسان عندما يَصْدُق إيمانه لله سبحانه وتعالى، لحظة صدق وإيمان وتوبة قد يموت بعدها بساعة ويكون طول عمره كان في معصية، فالإنسان لا يدري بما يُختم له، نسأل الله أن يرزقنا وإياكم حسن الخاتمة.

{وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا

تَخَافُ دَرَكًا وَلا تَخْشَى(77)}

أَسْرِ بِعِبَادِي يكون بالليل، لو قال أسر بعبادي ليلًا، في القرآن آيات تقول أسر بعبادي ليلًا، وهنا أَسْرِ بِعِبَادِي، فهل أسر بعبادي ليلًا زيادة؟ فالإسراء لا يكون إلا بالليل، فإذا قال أسر بعبادي مطلقًا يعني سِر ليلًا في أي ليلة من الليالي، وأما إذا قال [وأسر بعبادي ليلًا] أي في هذه الليلة؛ الليلة التي كلمه الله فيها معروفة ومحددة، لو قال أسر ليلًا أي في أول ليلة ستأتي،

وإذا قال أسرِ فقط يكون ليل أو غدًا أو بعد غد أو بعد شهر، أي ليلة مطلقة، فهذا هو المقصود.

فهنا قال أَسْرِ بِعِبَادِي ولم يقل ليلًا.

{فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلا تَخْشَى}

هنا طبعًا ضرب موسى بعصاه البحر فانفلقت.

{ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ(78)}

وهذا من باب تعظيم وتهويل العقوبة،

فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ يعني كأنهم غشيهم شيء عظيم من اليم.

{ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى(79)}

الإضلال نفس المعنى "وَمَا هَدَى" فلماذا يكرر؟

هذا توكيد بالإضلال؛ لأنه قد يكون أضلهم في أشياء كثيرة ولكنه هداهم في أشياء قليلة، فإنما يقول فإنه { وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى} أي أنه لن يهديهم إلى شيء من خير أبدًا ويكون هذا من باب زيادة النفي،

عندما نقول بل أضلهم يكون أضلهم في شيء معين، ولكن هداه في شيء آخر، ولكن عندما نقول أضل وما هدى يعني أضله في كل باب من الأبواب ولم يهديه إلى أي شيء أبدًا.

{ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى(80)}

امتن الله عز وجل على بني إسرائيل بإنجائهم من عدوهم فرعون.

وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الأَيْمَنَ أي ووعدناكم أن نُكَلِّم موسى بالجهة اليمنى من الوادي الواقع بجبل الطور،

ونزّلنا عليكم في التيه ما تأكلونه مما هو حلو الطعم "المن" مثل العسل، ونزلنا عليكم السلوى ما يشبه طير السِّمَان.

{ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى(81)}

انظر إلى تذكير الله عز وجل لبني إسرائيل لهذه النعم، قَدْ أَنْجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ، إذا حدث منكم كفر مرة أخرى وعدم شكر هذه النعم، سيعود البلاء مرة أخرى، ولذلك القرآن وضح إن أي بلاء ينزل ينزل بذنب،

ولا يُرْفع إلا بتوبة، فكنتم في مشقة وظلم وبعدها حدث رخاء وفيه هذا الرخاء حدث ظلم وحدث معاصي وعدم اهتمام بشرع الله يأتي ظلم أكبر، وهكذا، إذا أردت أن يرتفع هذا الظلم وهذا البلاء فلنتب إلى الله جميعا، نسأل الله أن يتوب علينا.

{ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى(82)}

أي أن الله عز وجل يغفر وكثير المغفرة والعفو لمن تاب إليه وعمل عملًا صالحًا ثم استقام على الحق أي اهتدى، هذا يدل على مسألة الثبات على الطاعة، وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى لاحظ أن آمن وعمل ماسكين في بعض بالواو، أما الاهتداء فقال ثم اهتدى، لماذا؟؛ لأن الاهتداء هذا يأتي بعد عمل الصالحات فيثبت عليه، وكما يقول بعض السلف "عالجت قيام الليل عشرين سنة واستمتعت به بقية عمري"، فيأخذ خطوة يؤمن يعمل صالحًا ولكي يثبت وليهتدي يحتاج وقت، نسأل الله أن يثبتنا وإياكم على دينه.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.